

## رحلة في عالم فدوى طوقان :

شاعرة عربية على درب الواقعية الجديدة

ممدوح السكاف

يتوضح صوت الشاعر ، يأخذ أشكاله وأبعاده ، رجعه ومداه ونكهته عندما يصبح تعبيراً عن وجدان امته الجماعي وينتقل من حالة الفردية والخصوصية الى الحالات انكليه الشمولية الانسانية . وفدوى طوقان واحدة من شاعراتنا العربيات المعاصرات اللواتي أسهمن في حركة الشعر الحضاري الجديد وأصلن دربه ووضعن له بعض المنطلقات والركائز الفنية .

وقد كان شعر فدوى طوقان فيما قبل نكسة حزيران يغني مشاعرنا الذاتية كامرأة شرقية تعيش فكرة الحب ضمن حدود مغلقة وتفتح بوحها الانساني على الآخرين من المحبين برومانسية معذبة حزينه ولكنها شفاقة ورقيقة، الا ان هذا الحب عند فدوى لم يكن مجرد علاقة برجل وحب له وانما كان صداقة حية غنية بالمشاعر الطيبة الصافية . وخلال صفحات دواوينها الاولى مثل « وحدي مع الايام » و« وجدتها » و« أعطنا حبا » تظهر انعكاسات هذه النزعة الذاتية وطوابعها من شوق مبوح الى المجهول وضياح في عالم من القلق والتشاؤم والغربة الروحية وعكوف على «الانا» واجترار للانفعالات والأحزان الشخصية ورغبة عاتية في الهجرة نحو اكوان وديوات مسحورة عطرة وخوف من المجتمع الشرقي القديم وتقاليد الصارمة :

انظر هنا ..

الصخرة السوداء شددت فوق صدري

بسلاسل القدر الغبي

بسلاسل الزمن الغبي

انظر اليها كيف تطحن تحتها

ثمري وزهري

نحتت مع الايام ذاتي

سحقت مع الدنيا حياتي

وتقع النكسة الحزيرانية الاليمة فاذا بشاعرتنا تنطلق من حدود ذاتها وأفئها الدائر حول نفسها الى منطلقات الحياة العربية التي تحترق بوحشية المستعمرين وتدافع عن وجودها ببسالة . وعندئذ يبدأ خط جديد مشرق يتسطر في تاريخ الشاعرة التي أصبحت تعيش في نابلس فتعاني وطأة الاحتلال الصهيوني البغيض وتقاوم ناره وحديده وجبروته جنباً الى جنب مع الفدائيين الأبطال ، بأشعارها الملتهبة وقصائدها النابضة بدم جديد ورعشة حارة وإيمان صلب لفتاة عربية تريد ان تقول شيئاً في معركة العمل من أجل النصر والتحرير .

والواقع ان هذا الخط قد بدأ يتسطر فعلاً بعد لقاء الشاعرة الفلسطينية بزملائها